

بحار الأنوار

[527] الذل والصغار. ومنها: ان الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولى أمرها مراعيًا للحق وما يجب عليه، والمعنى أن المتولي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحق وزجر الناس عما يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفاذ طبايعهم وتفرقهم عنه، لشدة الميل إلى الباطل، وإن فرط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه وبعده واضح. هذا ما قيل فيه (1) من الوجوه، ولعل الأول أظهر (2). ويمكن فيه تخصيص صاحب به عليه السلام، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كان يرجع إليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشير في الأمور للأغراض. ويحتمل عندي وجهها [كذا] آخر وهو: أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة. والحاصل: انه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباة الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلص منها أو لم يكن شئ من أموره خالياً عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة والجلادة (3) والغلظة كانت على خلاف الحق، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين. فمضى الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض. مني - على المجهول - أي ابتلي (4)، والعمر - بالضم والفتح - : مصدر عمر الرجل - بالكسر - إذا عاش زماناً طويلاً (5)، ولا يستعمل في القسم إلا العمر

(1) لا توجد: فيه، في (س). (2) ذكره هذه

الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة 1 / 259 - 260، فلاحظ. (3) الجلادة: الصلابة، كما في الصحاح 2 / 458 وغيره. (4) كما جاء في القاموس 4 / 391، ولسان العرب 15 / 293. (5) قاله في مجمع البحرين 3 / 413، والصحاح 2 / 756.